مَنْظُومَةُ
أَبِي إِسْحَاقَ الإِلْبِيرِيِّ

لِأَبِي إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيمَ بنِ مَسْعُودٍ
التُّجِيبِيِّ الغَرْنَاطِيِّ الإِلْبِيرِيِّ
(٣٧٥ - ٤٦٠هـ)

[عدد الأبيات: ١١٢]

[البحر: الوافر]

*** النُّسَخ المعتمَدة في تحقيق هذا المتن:**

- نسخة خطِّية لديوان أبي إسحاق الإلبيري، بمكتبة دير الأسكوريال - إسبانيا - برقم (٢/٤٠٤)، تاريخ نسخها: **٦٧٦**هـ.
- نسخة خطِّية بمركز الملك فيصل - السعودية - برقم (١٤/٤٤٧).
- نسخة خطِّية بمركز الملك فيصل - السعودية - برقم (٢٩٤٢/١٦/ف).
- نسخة خطِّية بالمكتبة الحسنيَّة - المغرب - برقم (٤٩٢).
- نسخة خطِّية بالمكتبة الحسنيَّة - المغرب - برقم (٢٣٤٩).
- نسخة خطِّية بالمكتبة القاسميَّة بزاوية الهامل - الجزائر - برقم (١٢٠).
- نسخة خطية بمؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية بالدار البيضاء - المغرب - برقم (٣٠٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١ـ تَـفُـتُّ فُـؤَادَكَ الأَيَّـامُ فَـتَّـا
وَتَنْحِتُ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتَا

٢ـ وَتَدْعُوكَ الـمَنُونُ دُعَاءَ صِدْقٍ
أَلَا يَـا صَـاحِ أَنْـتَ أُرِيـدُ أَنْـتَـا

٣ـ أَرَاكَ تُـحِـبُّ عِـرْسـاً ذَاتَ غَـدْرٍ
أَبَـتَّ طَـلَاقَـهَـا الأَكْـيَـاسُ بَـتَّـا

٤ـ تَنَامُ الدَّهْرَ وَيْحَكَ فِي غَطِيطٍ
بِـهَـا حَـتَّـى إِذَا مِـتَّ ٱنْـتَـبَـهْـتَـا

٥ـ فَـكَـمْ ذَا أَنْـتَ مَـخْـدُوعٌ وَحَـتَّـى
مَـتَـى لَا تَـرْعَـوِي عَـنْـهَـا وَحَـتَّـى

٦ـ «أَبَا بَكْرٍ» دَعَوْتُكَ لَوْ أَجَبْتَا
إِلَى مَا فِيهِ حَظُّكَ إِنْ عَقَلْتَا

٧ـ إِلَى عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَاماً
مُطَاعاً إِنْ نَهَيْتَ وَإِنْ أَمَرْتَا

٨ـ وَيَجْلُو مَا بِعَيْنِكَ مِنْ غَشَاهَا
وَيَهْدِيكَ السَّبِيلَ إِذَا ضَلَلْتَا

٩ـ وَتَحْمِلُ مِنْهُ فِي نَادِيكَ تَاجاً
وَيَكْسُوكَ الجَمَالَ إِذَا ٱغْتَرَبْتَا

١٠ـ يَنَالُكَ نَفْعُهُ مَا دُمْتَ حَيّاً
وَيَبْقَى ذُخْرُهُ لَكَ إِنْ ذَهَبْتَا

١١ـ هُوَ العَضْبُ المُهَنَّدُ لَيْسَ يَنْبُو
تُصِيبُ بِهِ مَقَاتِلَ مَنْ ضَرَبْتَا

١٢ـ وَكَنْزٌ لَا تَخَافُ عَلَيْهِ لِصّاً
خَفِيفُ الحَمْلِ يُوجَدُ حَيْثُ كُنْتَا

١٣ـ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ الإِنْفَاقِ مِنْهُ
وَيَنْقُصُ إِنْ بِهِ كَفّاً شَدَدْتَا

١٤ـ فَلَوْ قَدْ ذُقْتَ مِنْ حَلْوَاهُ طَعْماً
لَآثَرْتَ التَّعَلُّمَ وَٱجْتَهَدْتَا

١٥ـ وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنْهُ هَوىً مُطَاعٌ
وَلَا دُنْيَا بِزُخْرُفِهَا فُتِنْتَا

١٦ـ وَلَا أَلْهَاكَ عَنْهُ أَنِيقُ رَوْضٍ
وَلَا خِدْرٌ بِرَبْرَبِهِ كَلِفْتَا

١٧ـ فَقُوتُ الرُّوحِ أَرْوَاحُ المَعَانِي
وَلَيْسَ بِأَنْ طَعِمْتَ وَأَنْ شَرِبْتَا

١٨ـ فَـوَاظِـبْـهُ وَخُـذْ بِـالـجِـدِّ فِـيـهِ
فَـإِنْ أَعْـطَـاكَـهُ الـلَّـهُ أَخَـذْتَـا
١٩ـ وَإِنْ أُوتِـيـتَ فِـيـهْ طُـولَ بَـاعٍ
وَقَـالَ الـنَّـاسُ إِنَّـكَ قَـدْ سَـبَـقْـتَـا
٢٠ـ فَـلَا تَـأْمَـنْ سُـؤَالَ الـلَّـهِ عَـنْـهُ
بِـتَـوْبِـيـخٍ عَـلِـمْـتَ فَـهَـلْ عَـمِـلْـتَـا
٢١ـ فَـرَأْسُ الـعِـلْـمِ تَـقْـوَى اللَّـهِ حَـقّاً
وَلَـيْـسَ بِـأَنْ يُـقَـالَ لَـقَـدْ رَأَسْـتَـا
٢٢ـ وَضَـافِـي ثَـوْبِـكَ الإِحْـسَـانُ لَا أَنْ
تُـرَى ثَـوْبَ الإِسَـاءَةِ قَـدْ لَـبِـسْـتَـا
٢٣ـ إِذَا مَـا لَـمْ يُـفِـدْكَ الـعِـلْـمُ خَـيْـراً
فَـخَـيْـرٌ مِـنْـهُ أَنْ لَـوْ قَـدْ جَـهِـلْـتَـا

٢٤ـ وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ فِي مَهَاوٍ
فَلَيْتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ مَا فَهِمْتَا

٢٥ـ سَتَجْنِي مِنْ ثِمَارِ العَجْزِ جَهْلاً
وَتَصْغُرُ فِي العُيُونِ وَإِنْ كَبِرْتَا

٢٦ـ وَتُفْقَدُ إِنْ جَهِلْتَ وَأَنْتَ بَاقٍ
وَتُوجَدُ إِنْ عَلِمْتَ وَإِنْ فُقِدْتَا

٢٧ـ وَتَذْكُرُ قَوْلَتِي لَكَ بَعْدَ حِينٍ
وَتَغْبِطُهَا إِذَا عَنْهَا شُغِلْتَا

٢٨ـ لَسَوْفَ تَعَضُّ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهَا
وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ إِنْ نَدِمْتَا

٢٩ـ إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ فِي سَمَاءٍ
قَدِ ٱرْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَفُلْتَا

٣٠ـ وَلَا تَحْفِلْ بِمَالِكَ وَٱلْهُ عَنْهُ
فَلَيْسَ المَالُ إِلَّا مَا عَلِمْتَا

٣١ـ وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ فِي النَّاسِ مَعْنًى
وَلَوْ مُلْكُ العِرَاقِ لَهُ تَأَتَّى

٣٢ـ سَيَنْطِقُ عَنْكَ عِلْمُكَ فِي نَدِيٍّ
وَيُكْتَبُ عَنْكَ يَوْماً إِنْ كَتَبْتَا

٣٣ـ وَمَا يُغْنِيكَ تَشْيِيدُ المَبَانِي
إِذَا بِالجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْتَا

٣٤ـ جَعَلْتَ المَالَ فَوْقَ العِلْمِ جَهْلاً
لَعَمْرُكَ فِي القَضِيَّةِ مَا عَدَلْتَا

٣٥ـ وَبَيْنَهُمَا بِنَصِّ الوَحْيِ بَوْنٌ
سَتَعْلَمُهُ إِذَا «طَهَ» قَرَأْتَا

٣٦- لَـئِـنْ رَفَـعَ الـغَـنِـيُّ لِـوَاءَ مَـالٍ
لَأَنْـتَ لِـوَاءَ عِـلْـمِـكَ قَـدْ رَفَـعْـتَـا

٣٧- وَإِنْ جَلَسَ الغَنِيُّ عَلَى الحَشَايَا
لَأَنْتَ عَلَى الكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْتَا

٣٨- وَإِنْ رَكِـبَ الـجِـيَـادَ مُـسَـوَّمَـاتٍ
لَأَنْـتَ مَـنَـاهِـجَ الـتَّـقْـوَى رَكِـبْـتَـا

٣٩- وَمَـهْـمَـا ٱقْـتَـضَّ أَبْـكَـارَ الـغَـوَانِـي
فَكَـمْ بِـكْـرٍ مِـنَ الـحِـكَـمِ ٱقْـتَـضَـضْـتَـا

٤٠- وَلَـيْـسَ يَـضُـرُّكَ الإِقْـتَـارُ شَـيْـئـاً
إِذَا مَـا أَنْـتَ رَبَّـكَ قَـدْ عَـرَفْـتَـا

٤١- فَـمَـاذَا عِـنْـدَهُ لَـكَ مِـنْ جَـمِـيـلٍ
إِذَا بِـفِـنَـاءِ طَـاعَـتِـهِ أَنَـخْـتَـا

٤٢ـ فَقَابِلْ بِالقَبُولِ صَحِيحَ نُصْحِي
فَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْتَا

٤٣ـ وَإِنْ رَاعَيْتَهُ قَوْلاً وَفِعْلاً
وَتَاجَرْتَ الإِلَهَ بِهِ رَبِحْتَا

٤٤ـ فَلَيْسَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ
تَسُوؤُكَ حِقْبَةً وَتَسُرُّ وَقْتَا

٤٥ـ وَغَايَتُهَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا
كَفَيْئِكَ أَوْ كَحُلْمِكَ إِنْ حَلُمْتَا

٤٦ـ سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ
فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنْتَا

٤٧ـ وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ
سَتَطْعَمُ مِنْكَ مَا مِنْهَا طَعِمْتَا

٤٨ـ وَتَعْرَى إِنْ لَبِسْتَ لَهَا ثِيَاباً
وَتُكْسَى إِنْ مَلَابِسَهَا خَلَعْتَا
٤٩ـ وَتَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ دَفْنَ خِلٍّ
كَأَنَّكَ لَا تُرَادُ بِمَا شَهِدْتَا
٥٠ـ وَلَمْ تُخْلَقْ لِتَعْمُرَهَا وَلَكِنْ
لِتَعْبُرَهَا فَجِدَّ لِمَا خُلِقْتَا
٥١ـ وَإِنْ هُدِمَتْ فَزِدْهَا أَنْتَ هَدْماً
وَحَصِّنْ أَمْرَ دِينِكَ مَا ٱسْتَطَعْتَا
٥٢ـ وَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا
إِذَا مَا أَنْتَ فِي أُخْرَاكَ فُزْتَا
٥٣ـ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ مَا نِلْتَ مِنْهَا
مِنَ الفَانِي إِذَا البَاقِي حُرِمْتَا

٥٤- وَلَا تَضْحَكْ مَعَ السُّفَهَاءِ لَهْواً
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَبْكِي إِنْ ضَحِكْتَا
٥٥- وَكَيْفَ لَكَ السُّرُورُ وَأَنْتَ رَهْنٌ
وَلَا تَدْرِي أَتُفْدَى أَمْ غَلِقْتَا
٥٦- وَسَلْ مِنْ رَبِّكَ التَّوْفِيقَ فِيهَا
وَأَخْلِصْ فِي السُّؤَالِ إِذَا سَأَلْتَا
٥٧- وَنَادِ إِذَا سَجَدْتَ لَهُ اعْتِرَافاً
بِمَا نَادَاهُ ذُو النُّونِ بْنُ مَتَّى
٥٨- وَلَازِمْ بَابَهُ قَرْعاً عَسَاهُ
سَيَفْتَحُ بَابَهُ لَكَ إِنْ قَرَعْتَا
٥٩- وَأَكْثِرْ ذِكْرَهُ فِي الأَرْضِ دَأْباً
لِتُذْكَرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا ذَكَرْتَا

٦٠- وَلَا تَقُلِ الصِّبَا فِيهِ مَجَالٌ
وَفَكِّرْ كَمْ صَغِيرٍ قَدْ دَفَنْتَا

٦١- وَقُلْ لِي يَا نَصِيحُ لَأَنْتَ أَوْلَى
بِنُصْحِكَ لَوْ بِعَقْلِكَ قَدْ نَظَرْتَا

٦٢- تُقَطِّعُنِي عَلَى التَّفْرِيطِ لَوْماً
وَبِالتَّفْرِيطِ دَهْرَكَ قَدْ قَطَعْتَا

٦٣- وَفِي صِغَرِي تُخَوِّفُنِي المَنَايَا
وَمَا تَجْرِي بِبَالِكَ حِينَ شِخْتَا

٦٤- وَكُنْتَ مَعَ الصِّبَا أَهْدَى سَبِيلاً
فَمَا لَكَ بَعْدَ شَيْبِكَ قَدْ نُكِسْتَا

٦٥- وَهَا أَنَا لَمْ أَخُضْ بَحْرَ الخَطَايَا
كَمَا قَدْ خُضْتَهُ حَتَّى غَرِقْتَا

٦٦- وَلَمْ أَشْرَبْ حُمَيَّا أُمِّ دَفْرٍ
وَأَنْتَ شَرِبْتَهَا حَتَّى سَكِرْتَا
٦٧- وَلَمْ أَحْلُلْ بِوَادٍ فِيهِ ظُلْمٌ
وَأَنْتَ حَلَلْتَ فِيهِ وَٱنْهَمَلْتَا
٦٨- وَلَمْ أَنْشَأْ بِعَصْرٍ فِيهِ نَفْعٌ
وَأَنْتَ نَشَأْتَ فِيهِ وَمَا ٱنْتَفَعْتَا
٦٩- وَقَدْ صَاحَبْتَ أَعْلَاماً كِبَاراً
وَلَمْ أَرَكَ ٱقْتَدَيْتَ بِمَنْ صَحِبْتَا
٧٠- وَنَادَاكَ الكِتَابُ فَلَمْ تُجِبْهُ
وَنَهْنَهَكَ المَشِيبُ فَمَا ٱنْتَبَهْتَا
٧١- لَيَقْبُحُ بِالفَتَى فِعْلُ التَّصَابِي
وَأَقْبَحُ مِنْهُ شَيْخٌ قَدْ تَفَتَّى

٧٢ـ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالتَّفْنِيدِ مِنِّي
وَلَوْ سَكَتَ المُسِيءُ لَمَا نَطَقْتَا

٧٣ـ وَنَفْسَكَ ذُمَّ لَا تَذْمُمْ سِوَاهَا
بِعَيْبٍ فَهْيَ أَجْدَرُ مَنْ ذَمَمْتَا

٧٤ـ فَلَوْ بَكَتِ الدِّمَا عَيْنَاكَ خَوْفاً
لِذَنْبِكَ لَمْ أَقُلْ لَكَ قَدْ أَمِنْتَا

٧٥ـ وَمَنْ لَكَ بِالأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدٌ
أُمِرْتَ فَمَا ٱئْتَمَرْتَ وَلَا أَطَعْتَا

٧٦ـ ثَقُلْتَ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَسْتَ تَخْشَى
لِجَهْلِكَ أَنْ تَخِفَّ إِذَا وُزِنْتَا

٧٧ـ وَتُشْفِقُ لِلْمُصِرِّ عَلَى المَعَاصِي
وَتَرْحَمُهُ وَنَفْسَكَ مَا رَحِمْتَا

٧٨- رَجَعْتَ القَهْقَرَى وَخَبَطْتَ عَشْوَا
لَعَمْرُكَ لَوْ وَصَلْتَ لَمَا رَجَعْتَا

٧٩- وَلَوْ وَافَيْتَ رَبَّكَ دُونَ ذَنْبٍ
وَنَاقَشَكَ الحِسَابَ إِذاً هَلَكْتَا

٨٠- وَلَمْ يَظْلِمْكَ فِي عَمَلٍ وَلَكِنْ
عَسِيرٌ أَنْ تَقُومَ بِمَا حَمَلْتَا

٨١- وَلَوْ قَدْ جِئْتَ يَوْمَ الفَصْلِ فَرْداً
وَأَبْصَرْتَ المَنَازِلَ فِيهِ شَتَّى

٨٢- لَأَعْظَمْتَ النَّدَامَةَ فِيهِ لَهْفاً
عَلَى مَا فِي حَيَاتِكَ قَدْ أَضَعْتَا

٨٣- تَفِرُّ مِنَ الهَجِيرِ وَتَتَّقِيهِ
فَهَلَّا عَنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَرْتَا

٨٤ـ وَلَسْتَ تُطِيقُ أَهْوَنَهَا عَذَاباً
وَلَوْ كُنْتَ الحَدِيدَ بِهَا لَذُبْتَا

٨٥ـ فَلَا تُكْذَبْ فَإِنَّ الأَمْرَ جِدٌّ
وَلَيْسَ كَمَا حَسِبْتَ وَلَا ظَنَنْتَا

٨٦ـ «أَبَا بَكْرٍ» كَشَفْتَ أَقَلَّ عَيْبِي
وَأَكْثَرَهُ وَمُعْظَمَهُ سَتَرْتَا

٨٧ـ فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ مِنَ المَخَازِي
وَضَاعِفْهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا

٨٨ـ وَمَهْمَا عِبْتَنِي فَلِفَرْطِ عِلْمِي
بِبَاطِنَتِي كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَا

٨٩ـ فَلَا تَرْضَ المَعَايِبَ فَهْيَ عَارٌ
عَظِيمٌ يُورِثُ الإِنْسَانَ مَقْتَا

٩٠- وَتَـهْـوِي بِـالـوَجِـيـهِ مِـنَ الـثُّـرَيَّـا
وَتُـبْـدِلُـهُ مَـكَـانَ الـفَـوْقِ تَـحْـتَـا

٩١- كَمَا الطَّاعَاتُ تُنْعِلُكَ الدَّرَارِي
وَتَـجْـعَـلُـكَ الـقَـرِيـبَ وَإِنْ بَـعُـدْتَـا

٩٢- وَتَنْشُرُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلاً
فَـتَـلْـقَـى الـبِـرَّ فِـيـهَـا حَـيْـثُ كُـنْـتَـا

٩٣- وَتَـمْـشِـي فِـي مَـنَـاكِـبِـهَـا كَـرِيـمـاً
وَتَـجْـنِـي الـحَـمْـدَ مِـمَّـا قَـدْ غَـرَسْـتَـا

٩٤- وَأَنْـتَ الآنَ لَـمْ تُـعْـرَفْ بِـعَـابٍ
وَلَا دَنَّـسْـتَ ثَـوْبَـكَ مُـذْ نَـشَـأْتَـا

٩٥- وَلَا سَـابَـقْـتَ فِـي مَـيْـدَانِ زُورٍ
وَلَا أَوْضَـعْـتَ فِـيـهِ وَلَا خَـبَـبْـتَـا

٩٦ـ فَإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ نَشِبْتَ فِيهِ
وَمَنْ لَكَ بِالْخَلَاصِ إِذَا نَشِبْتَا

٩٧ـ وَدَنَّسَ مَا تَطَهَّرَ مِنْكَ حَتَّى
كَأَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا طَهَرْتَا

٩٨ـ وَصِرْتَ أَسِيرَ ذَنْبِكَ فِي وَثَاقٍ
وَكَيْفَ لَكَ الفَكَاكُ وَقَدْ أُسِرْتَا

٩٩ـ وَخَفْ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ وَٱخْشَ مِنْهُمْ
كَمَا تَخْشَى الضَّرَاغِمَ وَالسَّبَنْتَى

١٠٠ـ وَخَالِطْهُمْ وَزَايِلْهُمْ حِذَاراً
وَكُنْ كَـ «السَّامِرِيِّ» إِذَا لُمِسْتَا

١٠١ـ وَإِنْ جَهِلُوا عَلَيْكَ فَقُلْ سَلَاماً
لَعَلَّكَ سَوْفَ تَسْلَمُ إِنْ فَعَلْتَا

١٠٢ـ وَمَنْ لَكَ بِالسَّلَامَةِ فِي زَمَانٍ
يَنَالُ العُصْمَ إِلَّا إِنْ عُصِمْتَا
١٠٣ـ وَلَا تَلْبَثْ بِحَيٍّ فِيهِ ضَيْمٌ
يُمِيتُ القَلْبَ إِلَّا إِنْ كُبِلْتَا
١٠٤ـ وَغَرِّبْ فَالغَرِيبُ لَهُ نَفَاقٌ
وَشَرِّقْ إِنْ بِرِيقِكَ قَدْ شَرِقْتَا
١٠٥ـ فَلَيْسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا خُمُولاً
لَأَنْتَ بِهَا الأَمِيرُ إِذَا زَهِدْتَا
١٠٦ـ وَلَوْ فَوْقَ الأَمِيرِ تَكُونُ فِيهَا
سُمُوّاً وَٱفْتِخَاراً كُنْتَ أَنْتَا
١٠٧ـ وَإِنْ فَرَّقْتَهَا وَخَرَجْتَ مِنْهَا
إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَقَدْ سَلِمْتَا

١٠٨ـ وَإِنْ كَـرَّمْـتَـهَـا وَنَـظَـرْتَ فِـيـهَـا
بِـإِجْـلَالٍ فَـنَـفْـسَـكَ قَـدْ أَهَـنْـتَـا

١٠٩ـ جَمَعْتُ لَكَ النَّصَايِحَ فَٱمْتَثِلْهَا
حَيَاتَكَ فَهْيَ أَفْضَلُ مَا ٱمْتَثَلْتَا

١١٠ـ وَطَـوَّلْـتُ الـعِـتَـابَ وَزِدْتُ فِـيـهِ
لِأَنَّـكَ فِـي الـبَـطَـالَـةِ قَـدْ أَطَـلْـتَـا

١١١ـ فَلَا تَأْخُذْ بِتَقْصِيرِي وَسَهْوِي
وَخُـذْ بِـوَصِـيَّـتِـي لَـكَ إِنْ رَشَـدْتَـا

١١٢ـ وَقَـدْ أَرْدَفْـتُـهَـا سِـتّـاً حِـسَـانـاً
وَكَـانَـتْ قَـبْـلَ ذَا مِـئَـةً وَسِـتَّـا

* * *

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللّٰه